الحوار الوطني

ومحاولة عزل الشباب في مصر

الأخ أبو الهدى

الحوار الوطني

عقد الرئيس السادات سلسلة من الاجتماعات مع الطوائف والفئات المختلفة في مصر تحت شعار (الحوار الوطني) بهدف مشاركة الجميع كعائلة واحدة في تقرير مستقبل مصر .. ولا يعنيني في هذا المقال تحليل سياسي لدوافع الرئيس من تجميع القوى المختلفة والظهور بمظهر من تلتف حوله كافة القوى وتؤيده في قراراته ومواقفه .. ولن أقف أيــضاً أمام سطحية ما سمي حواراً وكونه كلمات قليلة تؤيَّد وتبارك من رجال السلطة أو رجال تثق فيهم السلطة وخطبــة طويلة من القائد الملهم لتوضيح الطريق .. ولن أقف أمام ما ذكر من أن الشيوعيين هم الوحيدين الذين لم يبلغوا هذا الطعم و لم يقبلوا مبدأ الحوار الصوري مما جعل حملة الرئيس عليهم تشتد وازداد اهتمامه بجمع المتحــاورين معــه في جبهة واحدة ضد الشيوعيين .. والحديث دائماً عن إعادة بناء مصر .. ومنذ أكثر من ربع قرن نسمع (إعــادة بنــاء مصر) .. ومنذ أكثر من ربع قرن نسمع (إعادة بناء مصر) والذي يحدث فعلاً هو استمرار هدم مصر .. وإعادة بنــاء مصر يرتكز في مفهوم الرئيس على إصلاح ما ظهر فجأة من خراب ودمار في جوانب الحياة المختلفة فكان الحــديث عن حل مشاكل الإسكان والأمن الغذائي والإصلاح في مؤسسات الدولة مع المختصين كل في جانبــه .. واختــتم الحوار الوطني مع نهاية شهر رمضان الكريم بأهم الجوانب على الإطلاق –في نظر الرئيس– وهو بناء المواطن المصري .. ولذلك كان حوار الرئيس في ليلة واحدة مع المختصين ببناء الإنسان المصري .. كان لقاء الرئيس مع الإسلاميّين ثم مع الفنانين .. فرسالة الدين ورسالة الفن واحدة لبناء المواطن المتدين الفنان وللشعب قدوة في رئيسه المؤمن الفنان – كما تصفه أجهزة الإعلام– وبينما اعتبر الإسلاميون فئة لا تتميز عن سواها وإن كان أكثر من 92% من الــشعب يدين بالإسلام فإن الفنانين فئة تتميز عن سواها فكان حوارهم مع السادات فيه أخذ ورد وإجابة لطلباتهم على الفور وتهنئة على جهودهم العظيمة لإعادة صياغة المواطن المصري ليلائم المرحلة الحالية –مرحلة السلام والانفتــاح علــى اليهود– كما طلب منهم الرئيس من قبل وهم خير المخلصين وأسرع المستجيبين لدعوة الرئيس .. فهم كما وصفتهم مجلة الرئيس (اكتوبر) –وكل المجلات للرئيس– هم (طلائع البناء)

عيد سعيد

لم تكن صدفة أن يكون الحوار مع الإسلاميين والفنانين في ليلة واحدة قبل العيد بيوم واحد .. فإحياء العيد –ومن قبل رمضان– لا يتم إلاّ بالتعاون بين الدين والفن .. فالشعب يحتفل بالعيد صلاة وتكبيراً ويحتفل بالعيد طرباً ورقصاً ومشاهدة لما حرم الله .. والإذاعة والتلفزيون تقدم برامج دينية وفنية خاصة بالعيد والملاهي تقدم رقصات ومشروبات وألواناً مبتكرة من الفجور بمناسبة العيد .. وكل ذلك من أجل بناء المواطن المصري !

قراءة القرآن فن

وقد طمأن الرئيس الإسلاميين في لقائه بهم فحمد الله على أنه ختم القرآن في هذا اليوم وأنه بدأ ثقافتــه وحياتــه بحفظ القرآن وطمأن الرئيس الفنانين بأن قراءة القرآن والاستماع للقرآن إنما هي رسالة فنية تدل على أصالة الفن في داخل الإنسان المصري فعبر الرئيس عن طرب الشعب كله عند سماع القرآن (اسمعوا شيخ بيقرأ القرآن ويقف وقفــه كويسة يهتز الشعب كله .. كتبوا في الجرايد وقالوا ده حرام .. عندما يقرأ المقرئ مش لازم حد يعلق ويقول الله .. ولا حاجة .. ما يكتبوا كده مليون سنة .. شعبنا فنان لما يحس بقفلة كويسة وصوت جميل) أيها الإسلاميون اكتبــوا مليون سنة ونادوا مليون سنة هذا حرام وذاك حرام .. لن يأبه لقولكم أحد .. فالفن والأصالة الفنية والرئيس والنظام يحرسون الشعب من دعواتكم الرجعية !

أصالة 7.000 سنة واستعمار 2.000 سنة

يركز الرئيس والإعلام المصري على حضارة مصر وقيادة مصر للعالم منذ سبعة آلاف سنة .. وذكر الرئيس لفناني مصر ضرورة أن يشترك أصحاب كل تخصص أو مهنة في مجالهم لإعادة بناء مصر واحتلال مركزها القيــادي كمــا كانت عبر سبعة آلاف سنة وما زال أي إنسان يقف مبهوراً أمام أي إنسان مصري منحوت من سبعة آلاف سنة – كما قال الرئيس– .. وأصبحت مصر مجموعة من الأحجار والجثث المحنطة يتفرج عليها العالم بعد أن سعى النظــام والإعلام والفن إلى تفريغ عقول شعب مصر من قيم دينه ومن غيرتها على حريته وكرامته وأصبح من الأصالة أن تعود مصر لحكم الفراعنة الذي يضمن لها الحضارة والقيادة والتحنيط ..

ولم يجد الرئيس غضاضة في أن يذكر أمام علماء الإسلام ودعاة الإسلام (عبر أكثر من ألفي سنة قبل ثــورة 23 يوليو كما سمعتموني أقول كان الحاكم أجنبياً في مصر .. ولم تحكم مصر بأبنائها إلاّ بدءاً بقيام ثورة 23 يوليو) وسمع علماء الإسلام ودعاة الإسلام أن الإسلام كان حكماً أجنبياً .. سمع علماء الإسلام ودعاة الإسلام أن عمــرو بــن العاص وصلاح الدين كانوا حكاماً أجانب يجثمون على صدر شعب مصر .. سمع علماء الإسلام ودعاة الإســلام .. وسكت علماء الإسلام ودعاة الإسلام .. وشهد علماء الإسلام ودعاة الإسلام أن ما يقوله الرئيس صدق فليــصدق شعب مصر وليحمد الله على أن عادت إليه حريته وأصبح حكامه من أبناء مصر

وحَكَمَ مصر أبناءُ مصر

وجاءت الثورة المباركة التي حررت شعب مصر من استعمار 2.000 سنة نصيب الإسلام منها ما يقـــرب مـــن 1.400 ! .. فماذا فعل أبناء مصر عندما حكموا مصر ؟ .. لقد عادوا إلى أصالة مصر قبل 7.000 ســـنة فجوعـــوا شعب مصر وكمموا أفواهه وأضاعوا كرامته وسلبوه حريته وقتلوا خيرة أبنائه .. وقام الابن الثاني من أبناء مصر الذي يحكم مصر بقفل المعتقلات وإباحة الحريات فعاد الوئام بين الحاكم والمحكوم ! .. ويشهد التاريخ والفنانون والمنتفعون أن الوئام بين الحاكم والمحكوم لم يفقد يوماً طالما كان المحكوم في طوع الحاكم .. ويشهد التاريخ والفنانون والمنتفعون أن المعتقلات لم تفتح يوماً إلاّ ليدخلها من يرفع صوته ضد طغيان حاكم مصر وأن المشانق لم تنصب يومـــاً إلاّ لمـــن ارتفعت جبهته فوق عبودية حاكم مصر .. وتفتح المعتقلات في كل وقت وتنصب المشانق في كل وقـــت ليحـــافظ حاكم مصر على حرية شعب مصر

أزهر الثورة .. وثورة الإسلام

ذكّر الرئيس علماء الإسلام ودعاة الإسلام .. ذكّر شيخ الأزهر وعلماء الأزهر أن الأزهر كان هو المدافع عـــن الإسلام .. ذكرهم بأن الإسلام كان ولا يزال وسيظل ثورة .. وكان الرئيس صادقاً ودقيقاً عندما قـــال إنّ الأزهـــر كان مدافعاً عن الإسلام ، ولعله قصد أن دوره عن الإسلام قد انقضى والحمد لله بعدما تحررت مصر من اســـتعمار 2.000 سنة وأصبح عليه أن يدافع عن ثورة مصر التي قام بها أبناء من شعب مصر .. و لم يخش الـــرئيس أن يـــذكر لعلماء الإسلام ودعاة الإسلام أن الإسلام كان ولا يزال وسيظل ثورة فهو يأمن من ثورتهم وشـــهدوا أن الإســـلام الصحيح إنما يوجد في مصر وعليهم أن يكونوا معه ليطفئوا ثورة الإسلام في قلوب شباب مصر الذي يحترق لما يصيب مصر

وسمع علماء الإسلام ودعاة الإسلام أن الإسلام الصحيح يقوم في مصر لأن حاكمها لا ينفق الملايين على موائـــد القمار وإن قامر بكرامة الشعب وحريته وعقيدته .. وشهد علماء الإسلام ودعاة الإسلام لحاكم مصر بأنه خير مـــن يحكم مصر وأدام الله حكمه ولو كان ما يطبقه من الإسلام شعار (دولة العلم والإيمان) وإن كان ما يفهمه من القرآن أن يهتز عندما يسمع صوتاً جميلاً يترنم بالقرآن

لا دين في السياسة ولا سياسة في الدين

وكرر الرئيس في كلمته أمام علماء الإسلام ودعاة الإسلام (لا دين في السياسة وسياسة في الدين) ولعله أراد من التكرار ثلاثاً عملاً بالسنة المطهرة أو لعله أراد بالتكرار أن يسمعها الحاضرون جيداً وأن يعيها في المرة الثانية والثالثـــة من لم ينتبهوا إليها في المرة الأولى ولتتيقنها قلوب كانت تظن أن الرئيس قد أخطأ وعاد إلى طريق الصواب فأعلن قبل شهور قليلة في مجلس الشعب أن (الإسلام دين ودولة) .. والسياسة التي يقصدها الرئيس هي نقد شـــخص الـــرئيس وتصرفات الرئيس وقرارات الرئيس وفكر الرئيس والتعرض لكرسي الرئيس .. أما أن يشيد الأئمة بحكمـــة الـــرئيس

وجهد الرئيس وأما أن يحارب الدين السياسيين الشيوعيين وأعداء الرئيس وأما أن يهاجم رجال الإسلام سياسة دول الرفض وأما أن ينتقد دعاة الإسلام تصرفات بعض صغار السياسيين وكبارهم أحياناً فكل ذلك ليس مـــن الـــسياسة المحرمة على الدين .. وعندما يتدخل علماء الإسلام في السياسة ويباركون مبادة الرئيس واستسلام الـــرئيس لليهـــود فمرحباً بتدخل الدين في السياسة .. وعندما يقول شباب مصر في بيان[1] : (يطغى على الساحة في هذه الآونة صوت واحد يفرض نفسه على كل الأسماع منطلقاً من كل الألسنة والأجهزة الرسمية مستغلاً الأوضاع المتردية الاقتـــصادية والسياسية والاجتماعية لإجراء غسيل مخٍ لهذا الشعب بغية القضاء على بقايا مشاعر العزة والإباء الإســـلاميّة حـــتى ينهار الحاجز النفسي بيننا وبين إسرائيل فنفتح عقولنا وقلوبنا وديارنا ومواردنا لهم يعبثون بها كيفما يشاؤون) ويصل شباب مصر من خلال عرض الحقائق في ضوء إسلامهم العظيم الذي لا يزال غضاً في نفوسهم .. يـــصلون إلى مـــا وصل إليه الأزهر عندما كان أزهراً للإسلام (من أجل ذلك فإننا نعلن أن أي صلح أو اعتراف بإسرائيل باطل شـــرعاً ومخاطره أفدح مما يظنه البعض منافع) وفي نفس البيان كتب شباب مصر (إننا نعلم أن إسرائيل لن تقبل ثمناً لانسحابها إلاّ الحرب على الإسلام والقضاء على الحركات الإسلاميّة) .. عندما يعلن شباب مصر رأي الإسلام الحق المنـــــزل من عند الله عزَّ وجلَّ فهنا لا دخل للدين في السياسة .. وعندما يلوي أصحاب الفضيلة آيات القرآن ويـــرددون : ﴿ **وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا** ... ﴾ [الأنفال :61] فمرحباً بتدخل هذا القرآن في السياسة ، وعندما يكتب شباب مصر : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ** ... ﴾ [الأنفال :51] فهذا القرآن لا يفهم في السياسة !

وللحق نقول إنّ هذا النوع من السياسة المحرمة على حاملي دعوة الإسلام محرمة أيضاً على سواهم .. فـــالرئيس يتهم الفن بالبعد عن وظيفته عندما عبر عن التقدمية (الشيوعية) في بعض الأعمال الفنية السياسية كما عـــاد الفـــن ليؤدي رسالته الرائعة في بناء الشعب عندما قدم أعمالاً فنية سياسية من النوع الذي يتمشى مع فكر الرئيس ومواقفـــه وأشاد الرئيس في اللقاء بالفنانين بمسرحية (يحيا الوفد) التي تنتقد السياسة السوفيتية وتدخلها في مصر قبل أن يحررهـــا الرئيس من قبضة الروس .. فنستطيع أن نقول إنه لا فن في السياسة .. بل لا سياسة في السياسة ، فالسياسي الـــذي يقترب من المنطقة المحرمة لا يلومن إلاّ نفسه لأنه سيكون مضلّلاً وبذيئاً ومستغلاً لمعاناة الشعب وســـيطرده الـــشعب ويلعنه بنسبة 99,9%

وسمع علماء الإسلام ودعاة الإسلام .. وسكت علماء الإسلام ودعاة الإسلام وهم يرون تفريغ الإسلام من محتواه .. ولعل سكوتهم نوع من السياسة !

قوة الإسلام في شباب مصر

وألقى الرئيس على علماء الإسلام ودعاة الإسلام درساً يعلمهم كيف يكون الإنسان قوياً بالحق : (مـــن هـــذه المقومات أيضاً أن نعلم أبناءنا ما هي القوة .. هل القوة هي في العضلات أو في الصوت العالي أو في التنكر للقـــيم ..

لا .. القوة شيء آخر .. القوة تأتي من أن يحس الإنسان أنه على حقٍّ بينه وبين ربه وبين نفسه ، هذه هي القــوة .. تجعله أقوى الأقوياء ويواجه كل ما تأتي به الحياة) وقبل أن يستفيد علماء الإسلام ودعاة الإسلام من هذا الــدرس .. قبل أن تمتلئ قلوبهم بقوة الحق الذي يحملونه ذكّرهم الرئيس : (لا تتصوروا كم انزعجت بعد 18 و19 ينــاير يــوم دعوت اتحاد طلبة الجامعات وكان فيهم شاب أطلق لحيته إمعاناً في أن يقول إنه بلغ قمة التدين .. وتذكرون أنه كان فظّاً بذيئاً .. هل الإسلام هو الفظاظة أو البذاءة) .. لا يا سيادة الرئيس لن نقف موقف الحق الذي وقفــه الــشاب المسلم من أبناء مصر حتى لا تنــزعج .. لا يا سيادة الرئيس فلن تسمع إلاّ ما يقرُّ عينك فالقائمون على تجميع مــن تلتقي بهم لا يسمحون بحال من الأحوال بحضور فظٍّ بذيء !

هل تذكرون يا علماء الإسلام ودعاة الإسلام من هو هذا الشاب الفظ البذيء .. هل تذكرون مواقفــه وهــو يدافع عن أحد دعاة الإسلام .. أليس من الوفاء الذي علمكم إياه إسلامكم أن تدافعوا عنه كما دافع عــنكم .. أم الفرق أن هذا شاب ما زال الإسلام غضاً في قلبه ويؤمن بصدق نبيه فيسعى ليكون سيداً للشهداء وأنتم ماذا تريدون؟

ويكرر الرئيس أن قلبه خالٍ من الحقد –ونسأل الله له ذلك من قلوبنا– ولكن ماذا يطلق الإنسان علــى حمــل الرئيس في قلبه ذلك الموقف الجريء من طالب بسيط فيذكره بعد سنوات ويشتمه وهو لا يملك أن يدافع عن نفــسه .. ماذا يسمي الإنسان تجريح المعارضين والنيل من سمعتهم وكرامتهم

المجلس الإسلاميّ الأعلى

من أهم ما يهدف إليه النظام الحاكم في مصر من تجميع القوى الإسلاميّة الرسمية والشعبية ودعوتهــا جميعــاً إلى تشكيل ما سمّاه الرئيس المجلس الإسلاميّ الأعلى إنما هو عزل الشباب المسلم في مصر عن قطاعاتٍ مــن العــاملين في الحقل الإسلاميّ ما زالت تربطهم صلاتٌ بشباب مصر .. ويملك الرئيس أن يوجه أصــحاب الفــضيلة والوجاهــة الإسلاميّة فتتحول أمنيته الغالية إلى واقع في غضون أيام قليلة فترجَم فضيلة الإمام الأكبر أمنية الرئيس بعد خمسة عشرة يوماً وبينما يعقد الرئيس اجتماعاته في حيفا مع اليهود عقد فضيلته اجتماعاً حضره ما يزيد على مائة من رجال الدين الإسلاميّ والهيئات والجمعيات الإسلاميّة وشهده وزير الأوقاف ومفتي مصر لتنفيذ قرار الرئيس بأن يكون للمسلمين مجلس أعلى .. وبينما يوحّد الرئيس جهوده مع اليهود في حيفا يطالب شيخ الأزهر الحاضرين بتوحيد جهودهم خلف الرئيس !

شعب مصر مع شباب مصر

وإذا كان الرئيس يملك أن يوجه أصحاب الفضيلة والوجاهة الإسلاميّة فإنه لا يستطيع أن يخدع شعب مصر عن صدق إسلام شباب مصر ولا يستطيع أن يعزل بين شعب مصر ودعوة الإسلام الصادقة يحملها إلى شباب مــصر .. ويستمع من يستمع للقاء الرئيس مع مسؤولي بناء مواطني مصر ويستمع الشعب للتهم التي يوجهها الرئيس لــشباب مصر وهو يضحك ممن يريدون الضحك على عقول شعب مصر المسلم .. ويرى الشعب علماء الإســلام ودعــاة

الإسلام يشهدون بحلاوة ألسنتهم وبتصفيق أيديهم وبإقرار سكوتهم اتهامات الرئيس لشباب مصر بأنه : (مضلل ومنه عملاء يملكون 800 جنيه ومنهم من يقول لوالده إنّ ماله حرام) .. وبعد يوم واحد يستجيب الشعب لنداءات شباب مصر ليؤدي صلاة العيد التي تنظمها الجماعات الإسلاميّة في مدن مصر .. وأمام القصر الحاكم في عابـــدين يـــشهد مئات الألوف من أبناء مصر على صدق شباب مصر وطهارة شباب مصر ويشعرون بالأمل وهم يرون نور الإســـلام يشع من وجوه شباب مصر وحرارة الإسلام تملأ قلوب شباب مصر ويقرؤون رسالة الجماعـــات الإســـلاميّة[2] إلى شعب مصر التي جاء فيها : (بادئ ذي بدء فإننا نقرر أننا -شباب الجماعات الإسلاميّة- أحرص الناس علـــى هـــذا البلد- على ذرات ترابه وعلى جزئيات هوائه وعلى مكانته بين الدول ، ليست مصر وحدها وإنما الأمة الإســـلاميّة بأسرها) وجاء فيه (تقوم الجماعات الإسلاميّة بعملها تلقائياً ولا علاقة لها بأي جماعات أو هيئات دينية أو غير دينيـــة سابقة أو حالية في الداخل والخارج) ويشهد الشعب على صدق أبنائه (ونقرر هنا أن أسر الشباب المسلم بفـــضل الله تعالى هي أكثر الأسر راحةً وسعادة واستقراراً في مصر - في حين أن الكثير من الأسر وأولياء الأمور يعيشون التمزق والشقاء بسبب فساد أبنائهم الشباب وانحرافهم عن أخلاق الإسلام) ويعجب شباب مصر من اتهام شاب يحمل 800 جنيه (فماذا نقول عن الطالب الذي يركب سيارة بأربعة أو خمسة آلاف جنيه ! إنّ إسلامنا الحنيف وهو دين العقـــل والمنطق والعدل يأبى أن نقول على مثل ذلك الشخص أنه عميل أو مأجور)

لا تحزنوا .. يا شباب الإسلام في مصر

حفظ الله شباب مصر الذي عرف الحق وأعلنه لا يخاف في الله لومة لائم وهو يعلم أن الطريق وعرٌ وعبّـــر عـــن ذلك[3] : (والجماعة الإسلاميّة تعلن أنها ستظل تحمل لواء الدعوة إلى الإسلام مهما افترى عليها المبطلـــون أو ضـــيَّق عليها الظالمون) وهو يدرك أن الإسلام عند حكام مصر شعارٌ بلا مضمون ودعوة تطبيق الشريعة للخداع والتخـــدير (ولكن المسؤولين يسوفون ويخدرون ، ولا يتمسحون بها -أي بالشريعة الإسلاميّة- إلاّ إذا أرادوا هدم ركـــن مـــن أركانها) ..

فلا تحزن يا شباب الإسلام في مصر .. فلَيُتِمَّنَ الله وعده إن صدقتموه وعدكم

﴿ ... **وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ** ﴾ [الحج : 40]

---

(1) رسالة من الجماعات الإسلاميّة تبيّن لشعب مصر مواقف وآراء وأعمال الجماعات الإسلاميّة وتفند الاتهامات التي وردت في خطاب رئيس الجمهورية بجامعة أسيوط .

(2) بيان (موقفُنا من إسرائيل) الذي أصدره اتحاد طلاب مصر ليعلن موقف شباب مصر من اتفاقية الصلح مع اليهود .

(3) بيان من الجماعة الإسلاميّة بالجامعات بمناسبة عيد الفطر .